



## خطاب أوباما

الخميس، 04 يونيو 2009

وليد شقير

لا تحصى العناوين الجديدة التي تضمنها خطاب الرئيس الأميركي براك أوباما في القاهرة أمس. ومعظم هذه العناوين، مثير للجدل والتحليل والاستشراف على رغم أن بعضه معروف مسبقاً، مثل النظرة إلى الإسلام و "مناهضة الصورة النمطية" عنه، و "التصرف المخالف لملتنا" والعراق ويؤر التوتر في الشرق الأوسط وحل الدولتين الفلسطينية واليهودية... الخ.

إلا أن أوباما قدم موقفاً بصياغات جديدة للعناوين المعروفة، وتطرق كما إلى عناوين جديدة لم يسبق للرئيس الأميركي الشاب أن تناولها، منها على سبيل المثال لا الحصر، إشارته إلى "العنف الماسوي" الذي تولده "الانقسامات بين السنة والشيعية خصوصاً في العراق"، وحدثه عن احترام حقوق المواطنة في لبنان والأقباط في مصر في سياق تناوله مسألة الحريات الدينية... فضلاً عن نيته السعي إلى عالم لا تمتلك فيه أي دولة أسلحة نووية، ما يوحي بأن هذا يشمل نظرياً، إسرائيل، ولا يقتصر على إيران... إضافة إلى التزامه بأن يسعى "شخصياً" إلى هدف الدولتين.

ومع أنه يمكن للكثيرين أن يتناولوا خطاب أوباما هذا كحدث عالمي بامتياز، وليس على أنه مجرد كلام دعائي، فإن على الذين يثير فيهم ما قاله الإعجاب المبرر والمفهوم، أو أولئك الذين يمكن أن يتوجسوا منه، لأنهم في موقع العداء للسياسة الأميركية نظراً إلى ما سببته من مأس في الشرق الأوسط، ألا يتسرعوا (الفريقان معاً) في رد الفعل (سواء السلبي أم الإيجابي) عليه ويتأثروا في استخراج الاستنتاجات المهمة منه لأنه خطاب فائق الدقة وكثير الأهداف والأغراض وفيه الكثير من التواضع والواقعية، والكثير من الحزم، ويرتّب على الرئيس الشاب التزامات تاريخية قد تحتاج منه أن يعيش أكثر من مئة سنة إذا أراد تحقيقها نظراً إلى أنها تنطلق من مثلي عليه، قد تؤسس لمرحلة جديدة في تعاطي الولايات المتحدة مع سائر العالم والشرق الأوسط لعقود مقبلة.

وفي انتظار ردود الفعل الجديدة على رؤية أوباما فإن الملاحظات المتفرقة التي تطرح أسئلة أو تسجل انطباعات حيال الخطاب، يمكن ذكر بعضها كالآتي:

1 - إنه أول نص سياسي على مستوى القيادة الدولية، فضلاً عن الأميركية، يتضمن مراجعة نقدية لسياسة الولايات المتحدة، حيال الإسلام ودول الشرق الأوسط، حتى لو كانت هذه المراجعة ناقصة أو تتوخى "التوازن" في التطرق إلى العلاقة العدائية وحال اللاتقة بين واشنطن وبين هذا الجزء من العالم. وأبرز نقاط المراجعة هي الإشارة إلى خطأ دعم واشنطن الانقلاب على محمد مصدق في إيران في الخمسينات، وإلى دور الاستعمار في التوترات مع المسلمين وإلى تسبب الصدمة الماسوية لهجمات 11 أيلول (سبتمبر) "بتصرف مخالف لملتنا...". إلا أن هذه المراجعة على أهميتها وإيجابيتها، بقيت ناقصة في ما يخص الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي. فبنية الخطاب تساوي بين الإسرائيليين والفلسطينيين وما تعرض له الشعبان من ظلم. ونفس الكلام يدل على أن أوباما، على رغم لهجته شبه الحازمة إزاء إمعان إسرائيل في بناء المستوطنات وتجاهل حل الدولتين، لا يخضع موروث العلاقة الأميركية - الإسرائيلية للمراجعة الحقيقية. فالمشكلة العربية - الفلسطينية مع واشنطن أنها كانت في كل مرة تسعى فيها إلى حلول للقضية تنطلق من أمر واقع كرسه انحيازها الكامل من أجل التفاوض عليه... متجاهلة أن الاستناد الإسرائيلي التاريخي إلى دعمها الأعمى هو الذي ولد العتبات أمام هذه الحلول، فبتبدأ التفاوض مما حققه الجانب الإسرائيلي على الأرض بالقهر والعنف. وغياب المراجعة النقدية التاريخية يقود إلى مطالبة العرب بالتنازل لتلو التنازل...

2 - ان التغييرات التي كرسها وأطلقها أوباما، في سياسات بلاده وفي هذا الخطاب بالذات، تحدث تعديلات حيال مقاربة هذه السياسات من قبل الدول العربية والإسلامية وتبثت المفولة التي واجه فيها العالم أداء إدارة سلفه جورج بوش، بأن تحسين صورة أميركا في العالمين العربي والإسلامي يتوقف على تحسين السياسات وليس على الحملات الدعائية الفاشلة التي قامت بها إدارة بوش وكلفت بلايين الدولارات من دون أي نتيجة.

3 - ان أوباما في مقارباته الجديدة يسعى إلى "ترميم" قيادة أميركا في العالم انطلاقاً من الشرق الأوسط بعدما أفرطت سياسات الإدارات السابقة وإدارة بوش في وضع هذه القيادة في مواجهة مع العالم. وهذا الترميم الذي يحتاج إلى التعددية القطبية، بدلاً من الأحاديث الفاشلة، بات يحتاج أيضاً إلى انفتاح على الإسلام واعتماد خيارات مختلفة تجاه المسلمين...

للأعلى

Source URL (retrieved on 06/05/2009 - 03:59): <http://international.daralhayat.com/internationalarticle/24168>  
copyright © daralhayat.com